العتبات النصية في رواية الحوت الأزرق لمريم العبيدي

Textual thresholds in the novel The Blue Whale by Maryam Al-Obaidi

د- صليحة لطرش1. *

1جامعة البويرة (الجزائر)، seg1610@yahoo.com

تاريخ الإيداع 2021/09/01 تاريخ المراجعة 2022/01/01 تاريخ النشر 2022/03/30

ملخص:

رواية الحوت الأزرق لمريم العبيدي حافلة بالعتبات النصية حيث كانت مدركة تمام الإدراك لما يمثله هذا النوع من الخطاب في فهم النص وتنويره ، فهي بمثابة مفتاح للقراءة ،تمكن القارئ من الدخول إلى أغوار النص الرئيسي وذلك لما تحمله من علامات تساعده في عملية التواصل ، ومن ثم تقف هذه الورقة على المؤلف الذي هو منتج النص ومالكه الأول والشيء نفسه يقال على العنوان والغلاف أو ما يسمى بالنص الموازي،إنها مجموعة اللواحق الدالة لنسيج النص ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي محاولة القارئ سبر أغوار النص من خلال تلك النصوص التي تُحيط بمضمون الكتاب .

وقد توصلنا في ختام الدراسة إلى أن العتبات النصية هو ذلك العالم السردي الذي يعمل على التشكيل والتعبير ، إنها علامات دلالية ذات صلة بالنص ، تُسهم إسهاما واضحا في الإلمام بجميع تمفصلاته البنيوية ومدلولاته الإنتاجية ، تلك إذن أهداف الدراسة التي تروم إلى معالجة العمل الأدبي وفي نفس الوقت تُجيب على حقيقة المقاربات بالعتبات للمكونات المناصية ضمن رواية الحوت الأزرق لمريم العبيدي.

الكلمات المفتاحية: الرواية ،النص، العتبات، القراءة ، العنوان .

Abstract:

The Blue Whale novel by Maryam Al-Obaidi is full of textual thresholds, as she was fully aware of what this type of discourse represents in understanding and enlightening the text. This paper is on the author who is the producer of the text and its first owner, and the same thing is said on the title and cover or what is called the parallel text. It is the set of suffixes denoting the texture of the text. This is on the one hand, and on the other hand it is the reader's attempt to probe the depths of the text through those texts that surround the content of the book.

At the conclusion of the study, we concluded that the textual thresholds are that narrative world that works on formation and expression. They are indicative signs related to the text, which clearly contribute to the knowledge of all its structural details and productive implications. Those are then the objectives of the study, which aims to address the literary work and at the same time It answers the reality of the threshold approaches to the predicate components within the novel The Blue Whale by Maryam Al-Obaidi.

Key words: : *novel, text, steps, reading, title*.

* المؤلف المراسل.

تقديم

جاء في لسان العرب أن العتبة هي"أسكفة الباب توطأ أو قيل العتبة العليا والخشبة التي فوق الأعلى وقيل : الحاجب والأسكفة السفلى والعارضتان العصيتان ، والجمع العتب ، عتب الدرج مراقيها إذا كانت من خشب وكل مرقاة منها عتبة"[1]

أما المعجم الوسيط حيث تضمن لفظة العتبة فقيل "خشبة الباب الذي توطأ عليها ، والخشبة العليا ، كل مرقاة عتب وشدة "أي أن العتبة تعنى مدخل الباب في الأسفل ، وكما تسمى بالسقيفة في الأعلى هذا من جهة ومن جهة أخرى هي الانتقال من مكان إلى مكان ، ومن زاوية إلى زاوية أخرى ، والمقصود بالزاوية هنا أي القول

أما النص نقول : حديث فلان أي رفعه وكذلك نصصَه إليه ونصت الضبية جيِّدها أي رفعته ووضعه على المنصة أي على غاية الشهرة والظهور"[2].أما العتبة فهي " مجموعة النصوص التي تحفز المتن وتحيط به من عناوين وأسماء المؤلفين والاهداءات والمقدمات والخاتمات والفهارس والحواشي وكل بيانات الشرح التي توجد على صفحة غلاف الكتاب وعلى ظهره"[3]

إذن فأهمية العتبات النصية هي التعرف على الأطر المكونة للنص وغايات الكاتب ومحدودات تلقي نصوصه ، هذه العتبات التي ستقود القارئ المتلقي إلى مركز الانفعالات وحركية الحياة في مسالك النص وينتج عن هذا التفاعل معها امتلاك الرغبة التي ستدفع إلى البحث في كل ما يتعلق بها بين ثنايا النص نفسه [4]

إن فهم النص يصنع دائما تلك العوالم الخاصة التي تنصهر في مختلف البنيات التي يجمعها النص ، فهو الهدف الأول والأخير للقارئ ، فكل ما يربط النصوص ببعضها البعض يسمى بالعتبات النصية أو ما يعرف بالنص الموازي أو المصاحب ، وقد تناوله العديد من الباحثين بالشرح والتحليل : فمحمد بنيس ينظر إليه على أنه النص الموازي حسني:بالتوازي النصي، محمد الهادي المطوي: بموازي النص، عبد العزيز شبل: بالنص المحاذ، وسعيد يقطين :بالمناص .إضافة إلى ترجمات أخرى كالمناصصة، النص المؤطر، النص المصاحب، والمصطلح الأكثر شيوعا هو العتباتseuils و تعدد هذه المصطلحات راجع لاختلاف الترجمات للجذر الأول(: para)فنجده في اليونانية واللاتينية صفة تحمل معنى الشبيه والمماثل والمساوي(pareil éga)لها علاقة بالأبعاد الكمية والقيمة ،بحيث نجد الكلمة اللاتينية توازي الكلمة اليونانية ومعنى المشابهة المجانسة والملائمة [5]

فالكتب النقدية التراثية في المشرق والمغرب نجد بعض مصنفاتها تعنى بالعتبات النصية، ولاسيما عند الكتاب الذين عالجوا موضوع الكتابة والكتاب كـ"الصولي" و "ابن قتيبة."ف"أدب الكاتب" الصولي" يمتاز بالإيجاز البليغ ووضوح الأفكار. إذ اشتمل على الموضوعات الخاصة بأدب الكتاب، التصدير، الخط، ما قيل في القلم، الخطأ في الكتاب ، النحو في الكتاب عرض الكتاب، اللحن في الكتاب، العنوان، التقديم والتختيم، تحرير الكتاب(2)

ويربطه جيرار جينيت Gérard Genetteبالنص المحاذي ، أي كل ما يدخل في محيط النص الأصلي ، فهو

" كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره ، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة ، نقصد به هنا تلك العتبة بتعبير (بورخس) الهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منها ..." [6]، ويمثله العنوان ، العنوان الفرعي ، العنوان الداخلي ، الديباجات ،التذييلات ، التنبيهات ،التصدير ، الحواشي الجانبية ، الحواشي السفلية ، الهوامش المذيلة للعمل ، العبارة التوجيهية ...أشرطة التزيين التي تتخذ شكل حزام ،الرسوم ، نوع الغلاف، أنواع أخرى من الإشارات ، الملاحق والمخطوطات الذاتية ، والغيرية ، التي تزود النص بحواش مختلفة ، وأحياناً بشرح رسمي أو غير رسمي[7]

و من الأسماء العربية التي عملت على التجديد في هذا الجنس الأدبي الذي غير من شخصية و أحوال المجتمعات، نجيب محفوظ و محمد حسين هيكل.....، و من الجزائر أحلام مستغانمي، واسيني الأعرج، و بشير مفتي، ومريم العبيدي من تونس ، بظهور عدة مدارس في النقد تعدد مفهوم النص و توسع أكثر، "فالرؤية النقدية الكلاسيكية ترى في النص بنية مغلقة منتهية لها بداية و نهاية، و من هنا فهو يتميز بالأحادية على مستويات عدة أهمها االدلالة، أي دلالة محددة و القارئ الجيد هو الذي يمسك بها ، و فيه يتجلى العتبات النصية التي ولدت مع ميلاد الرواية، و مع العناية بها توسعت الإنجازات و البحوث حول الدروس السيميائية و اللسانيات . [8]

وفي سياق إعادة الاعتبار للدراسات المهمشة في الفلسفة والثقافة والفكر، شرع كثير من الدارسين والباحثين العرب المتخصصين في الحقل النقدي ايلاء عناية خاصة بهذا الجانب، تمخضت عن قراءات جديدة أتاحت فرصًا حقيقية لاستيلاد عصر أدبي جديد، لا تقع العتبات في هامشه، بل تقف متصدرة مشهده، إذ أصبح ينظر إليها بوصفها نظامًا سيميائيًا وإشاريًا دالًا ومكونًا جوهريًا من مكونات أي نصٍّ أدبي شأنها شأن بقية المكونات الأخرى التي تدخل في شكل بنية أي نص، وفي بناء شعريته، لا زائدة تجميلية أو حلية نصية لا قيمة ولا مكانة لها كما كان ينظر إليها سابقًا أو نصوص عابرة وهامشية لا تستحق وقفة تمحيصية تأملية[9].

فموضوع العتبات، وإلى وقتنا الراهن، تُعد دراسة جديدة ولذيذة في الوقت ذاته ، ليس من السهولة الإبحار فيها والولوج في عالمه الممتد الشاسع من دون التسلح المسبق بأفق سيميائي ، لفك الطلاسم و الرموز ،والشفرات الدلالية المتشظية على فضاء النص الداخلي والخارجي.

انها مرفقات النص فهي كل ما يجاور المتن ويساعد في الأخذ بيد المتلقي إلى عالم النص برؤية استشرافية في معظم الأحيان ، ويرتبط وجودها بالمتن /المركز، وهي عناصر فاعلة في فك شفرات النص و تشكيل دلالته وتشمل (العناوين الرئيسة والفرعية والأغلفة والإهداءات والتصدير والهوامش والمقدمات .....الخ).

فالعمل الأدبي الذي ينتقل من كينونته عملا قائما عل المتن النصي ، يسعى من خلالها الأديب إلى إضافة مغاليق النص وفتحها وهو ما يسميها" جيرار جنيث"Gérard Genette بالنصوص المصاحبة أو العتبات النصية .

فالعتبات النصية المصاحبة للنص الأدبي هي بمثابة المفاتيح التي تفتح مغاليق النص وتضيئ المناطق

المعتمة منه فهو أول لقاء مادي ومحسوس بين الكاتب والقارئ الذي تراهن إستراتيجية الكتابة على حسه وحدسه.

فخير الدين الرمادي يرى أن" عتبات النص المحيطة والفوقية تؤدي دورا كبيرا في مساعدة المتلقي قارئا ومؤولا –على الولوج الصحيح إلى عالم النص الأدبي ، وتوجيه قراءاته وتحديد مسارات خطوطها الكبرى ، بالإضافة إلى دورها في تحديد هوية النص والإشارة إلى مضمونه وهي إشارات جزئية يتم توظيفها داخل النص بغض النظر عن سياقاتها الأصلية ، ولأهميتها عُدَ كثير من النقاد كل قراءة بدونها قراءة ناقصة"[10]

إن بين العتبات والنص علاقة ازدواجية تؤدي إلى فهم مكوناته فكل ما يحيط به من عناوين وألوان واسم للكاتب والإهداء إن وُجد فهي بمثابة مفتاح للقارئ للغوص في معانيه .

وعتبات رواية "الحوت الأزرق" هي مفتاحا للقارئ واستكشافا لخباياه الدلالية فقد جاءت مرآة عاكسة للمتن منذ بداية العنوان إلى غاية نهايته ، ان أول ما يلفت انتباه القارئ للوهلة الأولى أثناء وقوفه على تفحص أي جنس أدبي ،سواء في الرواية أو المسرح أو القصة بأنواعها هو الواجهة الخارجية للكتاب كونها مفتاح النص ، فغلاف رواية "الحوت الأزرق "يشكل عنصرا فضوليا بالنسبة للمتلقي كونه الدافع نحو معرفة لمضمون النص

فلو عدنا إلى شعراء العرب القدماء نجدهم يهتمون بالمظهر الخارجي للإنسان وهذا ما نلمسه عند بشار بن بردفي قوله :

حوراء إذا نظرت إليك سقتك بالعين خُمرا

"فشاعرية بشار بن برد ولدت معاني من أشد الحواس تنافرا وتباعدا فارتقت المشاهد المصورة لتنتج صورا مؤثرة ، كان لحاسة البصر الدور الأوضح في رسمها ، إن وصفها بالحور لهو وصف بامتياز فالصورة الشعرية تترآى وهي ترتمي بوضوح جلي بل وتطفح بالصورة البصرية وتداخلاتها المختلفة "[11]

وعليه تهدف العتبات النصية في رواية "الحوت الأزرق" لمريم العبيدي إلى تسويق النص من خلال إغراء المتلقي بقراءاته والتي تنطلق من مجموع الافتتاحيات الخطابية المصاحبة للنص أو الكاتب من عنوان الكتاب ، وكلمة الناشر ، ودار النشر والغلاف والمكلف بالإعلام وحتى قائمة المنشورات[12] :

1-عتبة العنوان

باعتبار العنوان هو الذي يوجه لقراءة المتن الأدبي فإنه المفتاح الذي به تنفتح ألغاز الأحداث و إيقاع نسقها الدرامي و توترها السردي، علاوة على مدى أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص"[13]إذ هو المدخل الرئيس للعمارة النصية،إنه إضاءة بارعة وغامضة باعتباره سؤالا إشكاليا يتكفل النص بالإجابة عنه [14] فيعلن عن طبيعة النص ومن ثم عن نوع القراءة التي يتطلَّبها ،إنه البهو الذي نَلُوجُ من خلاله إلى النص.[15]

ما يلفت نظر القارئ أثناء إطلاعه على أي كتاب واجهته الخارجية، كونها أول ما يقع بصره عليه، فهي

مفتاح النص، كما أنها تكون عنصر إغراء القارئ ومن ثم الاقتناء والتعرف على مضمون الكتاب .

أما محمد الهادي المطوي يرى أن العنوان هو: عبارة عن رسالة لغوية تعرف بهوية النص وتحدد مضمونه وتجذب القارئ إليه وتغويه به "[16]

وهو الموقف نفسه نجده عند بشرى البستاني بأن العنوان"هو رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونه وتجذب القارئ إليه وتغريه بقراءتها وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"[17]

فالعنوان إذن هو مفتاح العمل الأدبي وهويته التي تميّزه وتحدد جنسه ، وهو أول عنصر يفتتح به النص وهو بمثابة بطاقة تعريف للنص الأدبي، كما أنه علامة لغوية تعلو مقدمة النص، ويعد البوابة الأولى التي يعبرها المتلقي للولوج إلى عالم النص، ويمكن تعريف العنوان بأنه " تلك العلامة اللغوية التي تتقدم النص وتعلوه ، ويجد القارئ فيها ما يدعوه للقراءة والتأمل ، ويطرح من خلالها على نفسه أسئلة تتعلق بما هو آت والمبني على ترسبات الماضي ، ويضع لنفسه منها أفقا للتوقع ،انه انشغال لا يفعل عنه دارس وعتبة أهم في رؤيا الخطاب "[18] ،ومن بين الدراسات التي اهتمت بالعنوان " دراسة "ليوهوك " Leo Hooke" في كتابة اثر العنوان "والعنوان أول عنصر يفتتح به النص ، لذلك فهو يعد نقطة الانطلاق الطبيعية للنص ، فهو النواة التي يمكن أن يتوالد منها الخطاب "[19].

هذا وبالإضافة إلى الدور البارز الذي لعبه الناقد "ليوهوك" " Leo Hooke" في تأسيس علم العنوان من خلال كتابه "سمة العنوان "1973 الذي قام بدراسة العنونة من منظور مفتوح، يستند إلى العمق المنهجي والإطلاع الكثير على اللسانيات ونتائج السيميوطيقا وتاريخ الكتاب والكتابة .

فالعنوان هو العنصر الأساسي من عناصر النص ليصبح بعد ذلك علما مستقلا لفك شفرة النص ومن ثم الوصول إلى تأويله فالكاتب يجب عليه أن يختار اسما لكتابه ليتداوله ،القراء فهي الوظيفة الوحيدة والإلزامية والضرورية لتحقق التعريف بالكتاب لدى القراء ، فالكاتب في اختياره للعنوان يسعى إلى توجيه أفق انتظار القارئ حول هذا الكتاب الذي ستطرح حوله عدة تساؤلات والذي يدخل ضمن ما يسمى بمعمارية النص .

فعنوان "**الحوت الأزرق** " يُخبرنا عن محتوى الرواية ويفصح عنها أي عن العلاقة الدلالية بين اللعبة ودلالة "**الحوت الأزرق** "، الأمر الذي يكشف العلاقة الوظيفية الاتصالية التي يقوم بها العنوان بوصفه الدلالة الوظيفية للرواية من خلال اختزاله لمضمونها الكلي على المستوى الكتابي ، فدلالة "**الحوت الأزرق**" هي – الجنون – والأزرق –اللون المرعب – فهو الجنون المرعب الذي نبحث عنه في الرواية ، فهو الجنون المرعب ، إذن فهناك علاقة بين الحياة والكتابة وبين الذات الكاتبة ومن خلالها تظهر معنى الموت والحياة وبالتالي هنا تظهر مسؤولية الكاتبة في قبولها للانتقادات الموجهة لهذا العنوان .

يرتبط اللون الأسود بمعاناة الذات الساردة وهمومها ويعكس إحساسها بالفقد والغربة والتشظي والغياب، فالبطل يبحث في لهاث دائب عن أزمنة وذكريات بيضاء تضيء الحياة والظلام الحالك.

تكشف القراءة المتأنية للرواية عن انحياز الغلبة التعبيرية إلى اللونين الرمادي والأسود، وهذا يشير إلى ثنائية الصراع بين الخير والشر، والرؤية المهيمنة في الرواية تعكس الانتصار على عالم الظلام والعتمة والظلم، وخلق عالم نوراني مسكون بالضياء والنقاء والشفافية، ويوحي غلبة اللون الأسود كذلك على الخيبة .

2-الوظيفة الإغرائية للعنوان :فهي تظهر كوظيفة استهلاكية أو بعبارة أخرى مادة استهلاكية فالكاتبة مريم العبيدي من خلال عنوان روايتها –**الحوت الأزرق** – منحت للقارئ الفكرة الأولى عنه أي جذب القارئ بطريقة مبهرة وهو ما يحدث التشويق والانتظار خاصة كلمة "**حوت**" فيها نوع من الرعب فصفة الحوت في عالم الحيوان يحمل مفهوم العنف والقوة والسيطرة ، واللون الأزرق صورة مشيرة للجنون المُرعب وهي كلها تحمل دلالات زحمة الحياة التي أبدعتها عالم التكنولوجيا وهذا النوع من الإغراء يشوق القارئ لهذه الرواية لمعرفة أحداثها وخصوصا النهاية والحوت هو الصورة العنيفة التي ظهرت في أحداث الرواية ومن ثم تتساءل الكاتبة عن موقع المرأة إما شخص يعنفها لتصبح زوجته في غياب الأم والأب المتوفيان إنها المرأة نورهان التي لطالما طمحت للعيش بسلام لذلك فهي تقول " أقسم لك للمرة الألف سأقتل كل من يحاول أخذك مني أنت لي أتفهمين ؟ أنت لي ؟ سحبها من ذراعيها وتركها خلفه....لكنها خائفة هذه المرة من تهديداته المتكررة ...رأت في عينيه الكثير من الشر والحقد والنقمة "[20]

كما تصف لنا الرواية العنف الموجه للأطفال ومن ثم وقوع الكاتبة في حيرة الإنتاج للنصوص التي ترضي كل الأطراف تقول الكاتبة "تأخر أحمد يا شذى أقسم أنني سأحطم عظامه عند قدومه ....أترك ابني وشأنه ألا تكفيك عظامي ...لم تكد تخرج تلك الكلمات من فمها حتى انهال عليها ضربا وهو يصرخ صراخا هستيريا ""[21]

هنا تنقل لنا الكاتبة مظاهر الأزمات الاجتماعية المليئة بالصراع بين زوج الأم وابنه الذي ليس هو من فلذته وبين الأب وزوجته هذه السلطة التي استحضرتها الكاتبة في لفظة" **حوت**" تعطي لنا انطباعا ثابتا عن عائلة أو بالأحرى عن مجتمع يعيش تحت سلطة الأقوياء هذا بالإضافة إلى قصص الحب وفشلها .

كما تعكس أيضا عتبة الجنس الروائي عند "مريم العبيدي" موقفها من الوضع المُعاش وتشير نهاية الرواية إلى ثبات الحالة واستمرارها كدلالة بأن ممارسة الموت قد تبدت بأشكال مختلفة أهونها الفرار وأقصاها البقاء مع الموت . [22]

ثم أن عتبات الرواية كشفت لنا عن العلاقة المتوترة بين الكاتب والواقع أمام خيارين إما الهرب أو الموت لتكون الكتابة هي السيطرة على الواقع ، وليكون معظم أبطال الرواية شاهدين على موقفهم نحو الذي يظهر بالأخص عند نوران تقول الكاتبة :" لم يكن الطقس في أبهى حلته بما يكفي ليدفع نوران لمغادرة سريرها صباحا ...اليوم عيد ميلاد إحدى صديقاتها تحس أن الفتيات يسخرن من شكلها لذلك تتجنب الاختلاط ""[23]

3-عتبة الغلاف

يعتبر الغلاف أحد العتبات البارزة التي تساعد في نجاح العمل الأدبي وتتخذ لوحة الغلاف أهميتها من كونها دالا بصريا موازيا يكتنز بين تضاريسه الإشارية العديد من الإيحاءات السيميائية والتأويلات المحتملة لقراءات متعددة ومفتوحة ، فهذا الفضاء المثير إضافة إلى كونه يعتبر جزءا مهما في المنجز خارجيا، وإضافة إلى كونه العتبة الأولى التي تدعو المتلقي وتشده وتستفزه مادامت تخاطب فيه لغة العين، فهي أيضا تمتلك القدرة على حبك خيوطها الواصلة بلب العمل وجوهره بطريقتها الخاصة فهي تفترض قراءة من نوع آخر تستند إلى الحس البصري الذكي ، وعلى قوة الملاحظة والربط بين المؤشرات الدلالية المشكلة للخطاب ،وهي فوق ذلك تفرض على المتلقي التسلح بآليات جديدة للتأويل والتشريح ، وتستلزم نوعا من الموازاة بين ما هو كتلغرافي وبين ما هو تشكيلي، وبين العمل الأدبي كان نثرا أو شعرا ، كل هذه التواطؤات والتشاكلات القرائية من شأنها أن تدعم فعل القراءة وتعزز انتشار الدلالة وتوسع بناء احتمالات تسربها.[24]

أما عن **عتبة الغلاف** الرواية فهو يمثل دلالات يستطيع القارئ من خلالها الولوج إلى مضمونها ، إنها تقول أي شيء غير واضح ، إذ هو علامة من علامات التواصل كما جاء عند تشارلز "ساندرز بيرس" Charles Sanders Peirce فغلاف الرواية حمل علامة رمزية أيقونية تسعى إلى تحريك انفعالات القارئ ،إنه المقصد الأول لأنظار المتلقي .

إن لوحة الغلاف تقوم على مدى قدرتها في إثارة انتباهه، باعتبارها أول ما يقف عنده القارئ بعد قراءته للعنوان، ويعتبر الغلاف فضاء مكاني تتحرك فيه عين القارئ لأنه يعتمد على الحس البصري في التحليل والتأويل لعتبة الغلاف، وكذلك تعد لوحة الغلاف مفتاحا إجرائيا للغوص في أعماق النص.

4-عتبة الصورة

" تعرف الصورة بأنها مضمون بصري ولساني ، وكذلك هي عبارة عن نص وككل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيما خاصا لوحدات دلالية متجلية من خلال أشياء أو سلوكيات أو كائنات في اوضاع متنوعة ، إن التفاعل بين هذه العناصر و أشكال حضورها في الفضاء وفي الزمان يحدد العوالم الدلالية التي تحبل بها الصورة ، فالصورة خلافا للنص الذي يتوسل باللغة في إنتاج مضامينه ، فالتنظيم الذي تتكون منه الصورة يولد المعنى من حيث انه يرد هذه العناصر إلى بنيتها الأصلية ، فبالعودة إلى هذه البنية يتم الكشف عن الأبعاد الدلالية الجديدة للعنصر داخل الصورة" [25].

لقد جاء غلاف الرواية على مقاس11.50على 19.50. وفي أعلى الغلاف وبالتحديد في الوسط يظهر اسم المؤلف بخط سميك وبلون أبيض وفي مستوى ما تحت اسم المؤلف جاء عنوان الرواية –**الحوت الأزرق- بخط أكثر سمكا** بلون أبيض وتحت العنوان مباشرة وعلى الجهة اليسرى كتبت كلمة "رواية" أما دار النشر فقد اكتفت الكاتبة بكتابة حرف kوهي kitebcom. أما الدلالات المتنوعة التي يحملها الغلاف وهي صورة اليدين

المكبلين بالحبل ، وقد كان اللون الغالب على اليدين والحبل هو الأسود مع قليل فقط من البياض وهي إشارة على الأيام الغامضة والمأساة التي مرت بها شخصيات هذه الرواية .

إن الصورة بأبعادها الثلاثة من مادة وشكل ودلالة هي التي تمثل وحدة النص البنيوية وتخلق واقعه الجديد، ومن ثم فإنها تصبح المجال الحيوي لتمثيل حركته وتحديد إيقاعه باعتبار الصورة مظهرا من مظاهر العبقرية الإبداعية.

يمكن القول إن الصورة هي رسالة بصرية وعلامة دالة تعتمد على منظومة ثلاثية من العلاقات مترابطة فيها بينها، وهي مادة التعبير من ألوان وأشكال التعبير، وهي التكوينات التصويرية للأشياء والأشخاص ومضمون التعبير، والصورة تحمل رسالة تسعى إلى تبليغها للقارئ من أجل أخذ فكرة أولية حول الكتاب الذي بين يديه.

فالصورة الخارجية تحمل أيقونات بصرية وعلامات تصويرية وتشكيلية ورسومات كلاسيكية واقعية ورومانسية وأشكالا تجريدية ولوحات فنية للفنانين مرموقين في عالم التشكيل البصري وهذا ما نلحظه في التقاطع اللغوي المجازي في رواية "الحوت الأزرق "مع التشكيل البصري في تدبيج الغلاف وتشكيله وتبئيره وهذا ما قامت به الروائية "مريم العبيدي" التي استطاعت أن ترسم تجريدا يعج به غلاف الرواية وهذا ما يجب أن تتصدره الأعمال الروائية .

وقد غلب اللون الأسود والرمادي على الصورة، فعلى قدر ما تمنح من لذة و أفراح تحمل من ألم وحزن، فهي تحكي معاناة الطفل المراهق وتترجم أحزانه.على تعدد مكونات الصورة، وتمايزها الشكلي، فإنها تحيل إلى منظور استرجاعي، بلغة صامتة، تؤدي وظيفة بصرية، هي جذب القارئ وإثار,ة انتباهه، ووظيفة تيبوغرافية هي المساعدة على إخراج الصفحة، ووظيفة اتصالية هي توليد المعنى.

ويظهر عنوان الرواية في الغلاف الداخلي وبعدها وفي الصفحة الموالية تكرر الكاتبة ما تم كتابته في الغلاف إلا أن هذه المرة عنوان الرواية يتوسط الصفحة دار النشر.Kitebcom أما في الصفحة الموالية يتكرر العنوان مع الاسم ورمز الرواية 978-9973-9582-7-0

يليها وفي منتصف الصفحة في الأسفل اسم دار النشر مع رقم الهاتف002162594513 والبريد الالكتروني لدار النشر kitebcom edition et Monplaisir tunis immeub distribution طباعة مغاربية mip 2018 exemplaires 1000liv امع ذكر حقوق النشر محفوظة للناشر .c وبهذه المعلومات الكاتبة كسبت الشرعية القانونية لنشر الرواية "ويظل التصميم والألوان والخط هي العوامل التي تجذب انتباه القارئ، وتشجعه على اقتناء المنتوج ، وقد أقرت الدراسات أن نسبة عالية في اجتذاب القراء تصل إلى 75بالمائة يعود سببها إلى العنوان الجيد وتصميم الغلاف وجمالياته "[26]

5-عتبة الإهداء

الإهداء هو ممارسة اجتماعية في النص الأدبي ،يهدف عبرها الكاتب مخاطبا معينا ،ويشدد على دوره في

إنتاج هذا الأثر الأدبي قبل وبعد صدوره، وعلى هذا الأساس لا يخلو الإهداء من قصدية اختيار المُهدى إليه أو العبارات، ومن هنا يمثل الإهداء بوابة حميمية توردنا إلى النص الأدبي"[1]

ولو عدنا إلى الإهداء في رواية "الحوت الأزرق" لوجدنا أنه جاء على نمط الكتابة الحزينة ، واستهلته بجملة مألوفة "إلى أرواح كل الأطفال الذين قتلوا جراء لعبة الشيطان ....." [2]وهنا يظهر أن الإهداء خاص حيث توجه به الكاتبة إلى الذين رحلوا بسبب هذه اللعبة ، وهنا نجد أن هذا الإهداء إهداء عمل، فالكاتبة أهدت عملها للأطفال، وهذا باعتبار الإهداء نصا مصغرا مساعدا على فهم محتوى الرواية ، فالإهداء هو عبارة عن تقديم لما سيدور في الرواية من هذا الكلام الذي جاء في الإهداء ما هي إلا ترجمان لخلجات الروائية ، وسرد لتفاصيل اللعبة وفي نفس الوقت تذكر في الإهداء الآباء الذين فقدوا فلذات أكبادهم مصورة في نهاية الإهداء إنها لعبة الشيطان الالكتروني .

لقد حقق إهداء هذه الرواية وظيفته الدلالية، بما يحمله من معنى للمهدي إليه، والعلاقات التي سينسجها من خلاله، ووظيفيه التداولية، بما يحل من معاني تنشط الحركية التواصلية بين الكاتب وجمهوره الخاص والعام، محققة قيمتها وقصديتها النفعية في تفاعل كل من المهدي والمهدي إليه.

أما رمزية التماثل "فمريم العبيدي" في رسم تماثيلها على غلاف روايتها كان رسما محترفا يصور لنا الشخصيات المثقفة وغير المثقفة هاته الشخصيات التي عاشت ذلك الصراع النفسي ، تمثلت في" علي" وهو الأستاذ الجامعي والزوجة نورة والأولاد نوران وأحمد ، هذا الأخير الذي كان لا يعرف أباه نتيجة رفض جدته أبوه من أمه لأنها كانت فقيرة [27]

ونوران التي كانت تعيش حياة نفسية متعصبة نتيجة الوحمة السوداء التي كانت تظهر على نصف وجهها لأنها كانت تعيش في تلك المرحلة العصيبة تقول الكاتبة "تعالى الصراخ في المنزل لم تعد تنطلي على كل القصص الخرافية ، أنا أحمل وجها مشوها ، ما من عصا سحرية ولا حوريات ولا أميرات ، أنا قبيحة ، أخرجوا واتركوني وحدي لا أريد الذهاب إلى المعهد لا أريد رؤية أحد "[28]

لقد بدت شخصيات هذه الرواة منذ البداية رمزا للانهزام ، فاشلة غير قادرة ، وهذا لأن كل واحد وله صورة سوداوية تربطه بالحياة إلا أن" مريم العبيدي" قد نجحت في ربط مضمون الرواية مع الرسمة التي تظهر على الغلاف وهو رمز للظروف التي عاشتها هذه الشخصيات .

الخاتمة

تبقى العتبات النصية هي مفتاح القراءة التي تمكن القارئ من الدخول إلى أغوار النص الرئيسي ، ولما

تحمله من علامات ودلالات تساعده في عملية التواصل بين المبدع والمتلقي ، فالروائية مريم العبيدي تشكل مرآة عاكسة لنصها من عدة جهات ، نفسي واجتماعي وتاريخي ، أما القارئ فهو المنتج الثاني وهو المالك الحقيقي للنص ، وبذلك جاءت لغة الرواية تقريرية تسجيلية لتظهر عتبة العنوان كنص موازي يستطيع القارئ استكشاف النص ومقاصده والذي تجسده أيضا في رسومات الغلاف التي تعتبر الفكرة الرئيسية التي يرمي إليها النص الأدبي ومن ثم تبقى العتبة النصية كنزا من كنوز العمل الروائي .لذا يمكن هندسة توصيات العتبات النصية في رواية مريم العبيدي على الشكل التالي :

-القدرة على إثارة المتلقي من خلال لوحة الغلاف هذا الأخير الذي يعد الفضاء المكاني الذي تتحرك فيه عين القارئ.

-اعتبرت الروائية مريم العبيدي الصورة كرسالة بصرية وعلامة دالة مترابطة .

-رمزية التماثل التي جاءت بمثابة تصوير للشخصيات المثقفة التي عاشت الصراع النفسي .

-العتبات النصية كانت مفاتيح لمغاليق النص الروائي عند الساردة مريم العبيدي .

-استطاعت الروائية مريم العبيدي من التماس الرؤية الفنية والجمالية في عتبات الكتابة التي تناولتها بلغة متفاعلة على مستوى العتبات .

-تناول موضوع العتبات النصية في نص مريم العبيدي ، يوحي باهتمام الدارس لجمال النصوص الروائية .

-العتبات النصية في رواية " الحوت الأزرق" هو بمثابة المرآة العاكسة للمضمون النصي، حيث تشكلت هزة وصل بين النصوص ،فهي ليست معزولة بل هي محكومة بزمن الكتابة والقراءة .

-نص مريم العبيدي حقق مبدأ القراءة الأفقية التي تعمل على استحضار النص المحاذي.

-رواية "الحوت الأزرق"هي من بين الروايات التونسية التي كانت جديرة بالتحليل ، فقد أثبتت قدرتها على الاشتغال بتقنيات السرد الروائي .

مصادرومراجع المقال

أولا :المصادر

1-مريم العبيدي: الحوت الأزرق مطبعة .Ktebcom تونس 2018.

ثانيا : المراجع

1-أبو بكر الصولي، أدب الكتاب، شرح وتعليق أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت 1984.

2-أحمد زكي بدوري،. معجم مصطلحات التعليم الفني و التدريب، ط ،1دار الكتاب اللبناني بيروت،

3-أشرف الكناني. الأدلة الاستئناسية عند الأصوليين.دط (1993)

4-الجاحظ، البيان و التبيين،.ج1 ،(1984).
5-عمر مختار. علم الدلالة. 1دار الكتاب اللبناني، بيروت(1999)
6-مسعود صحراوي: : التداولية عند العلماء العرب, دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ط 2005 .
7-المسيري عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط 2 ،2012
8-ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ط3 ، 2002.
9-نبيل موسى، موسوعة مشاهير العالم، أعالم علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي، بيروت دار الصداقة العربية، ط01 ،2002 .
10.1999-نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1

ثالثا :الكتب المترجمة

1-محمد علي النجار : الخصائص ، لأبي الفتح عثماني بن جني بيروت ترجمة: صبحي ط2. علم الكتب 1983.

رابعا :الأطروحات والرسائل

1-أسامة أحمد جاسم. ،القارئ وآليات إنتاج الدلالة في المحكي الروائي موسم الهجرة إلى الشمال ياسمين رسالة ماجستير 2016
2-خاطر نادية : خواطر الصيغ الأنواعية في الخطاب الروائي "نزيف الحجر لابراهيم الكوني أنموذجا ، *رسالة ماجستير* ، 2018.

خامسا: المجلات

1-مجلة الجسورة الثقافية ، العدد 10 ديسمبر 2011
2- مجلة دراسات العدد 10-2015

سادسا:الانترنت

https://jilrc.com .
https://www.azzaman.com

هوامش وإحالات المقال

1- أبو الفضل جمال الدين بن مكربم ابن منظور لسان العرب ج10دار صادر بيروت –لبنان—دط-2003 ص 22.
2 - لسان العرب ج14ص 272.
3-عبد الرزاق بلال : مدخل إلى عتبات النص " دراسات في مقدمات النقد العربي القديم، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ط1 2002ص 21.
4- ينظر :عبد الفتاح الحجمري عتبات النص ، البنية والدلالة ، منشورات الرابطة الدار البيضاء المغرب ،دط 1996 ص16. 4
-5Larousse ;(dictionnairedefrancais)France ;1997 ;p301-302
6- ينظر: أبو بكر الصولي، أدب الكتاب، شرح وتعليق أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، ط ،1بيروت،1984ص3(
7- عبد الحق بالعابد :جيرار جينيت من النص إلى المناص ، ط1، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2008ص53
8 - :https://www.alnaked-aliraqi.net/article/65345.php تم الاطلاع عليه يوم 16-05-2020
9 - وردة سمطاني: النص بين سمطة الكاتب و القارئ، مجلة المخبر، العدد ، 1 جامعة بسكرة 2009 ص103
10 الالكتروني :الموقعhttps://www.alnaked-aliraqi.net/article/65345.php تم الاطلاع علية يوم 16-05-2020
-1 11-أبو المعاطي خير الدين الرمادي : عتبات النص ودلالتها في الرواية العربية المعاصرة –مجلة مقاليد العدد.7ديسمبر 2014 ص289.
12يوسف طارق السمرائي : الصورة البصرية وتداخلاتها في شعر الأكمة بشار بن برد م10 العدد38 ص 42.
13-ينظر عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جينيث من النص الى المناص ،الدار العربية للعلوم ناشرون –بيروت-ط ، ص34

14-جميل حمداوي،السميوطيقا والعنونة،مجلة عالم الفكر،المجلد الثاني،الكويت،ص .108
15.-علي جعفر العلاق،الشعر والتلقي،دار الشرق،عمان ط 1 1979 ص173.
16-محمد الهادي المطوي :شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيم هو الغنان مجلد28 ع 1 يوليو 1999 ص457.
17-بشرى البستاني: قراءات في الشعر العربي الحديث دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط2 . 2002 ص134
18- أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة،الأردن ط2

2009 ، ص 40

19- سيد الهواري : دليل الباحثين ، القاهرة ،مكتبة عين الشمس 1990 النشر و التوزيع المدارس،المغرب، ط 1 ، 2002 ، ص 110

20-مريم العبيدي الحوت الأزرق . مطبعة .Ktebcom 2018.ص30-31

الرواية :ص252.

21 .آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من الممثل إلى المختلف دار الأمل بتيزي وزو 2006 ص77-178-

الرواية: ص245.

22- إبراهيم الحجري، الرواية العربية الجديدة – السرد وتشكل القيم – مكتبة قطر الوطنية، بيروت، ط1، 2014، ص17.[24]

23- سعيد بنكراد، سيمائية الصورة الاشهارية، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، المغرب، 2006، ص31

24 -عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2 1984.ص 172.

25 -بان صلاح الدين محمد، شعرية العتبات في رواية "أنثى المدن" لحسين رحيم، دراسات موصلية، العدد) (42ذو الحجة /تشرين الأول 2013م،ص118.

26. -الرواية ص105

27- الرواية ص212